الربيع الضائع

أطلّ الربيع وألحانه ... وطاف بقلبي بستانه
عليلٌ تلمّس وجهَ الصباح ... وحنّت إلى النور اجفانه
فطالعه في وكامٍ من الرياحين والورد أكفانه
فما خنق العطر ريح الفناء ... وما حجب الشمس ريحانه

لك الله يا قلب أي جحيم ... قطعت تلعلع نيرانه
ويسبح في السمّ ثعبانه ... وتعزف مجنونة بانه
لك الله يا خافقي أي نوح ... سفحت بجلجل ارنانه

ليال بعينيك بؤس الشهيد ... تحطّم في الحق ايمانه
وأدرك أن الذي مات فيه ... ظلال الضلال وأوثانه

وكنت وتجلاك.. فاوي مدام ... طريداً تعاطله بانه
إذا جاءها أغلقت بابها ... بناء ترحّل سكّانه
وإن مال وازور عن بابها ... وقد حزّ في القلب خذلانه
تنادي البناء ورب البناء ... ومالت تقديه جدرانه
وكان الشتاء على شفتيك ... وفوق جبينك ألوانه
وأحرق عمرك... لم يبق إلاّ ... رماد الشباب ودخانه

أطلّ الربيع.. شواد تيوح ... وروض تفتّح آذانه
نسائم تهفو إلى الروض عطشى ... فتسكرها بالشذا بانه

وضرب سواق لهنّ أنين ... رقيق التفجع حنّانه
تناوحن.. والمرج غنى ـ خليعٌ ... أدار له الكأس ندمانه
وفار من السهل دوح الربى ... فارمت إلى الأفق أغصانه
فعاجلها بالحيا فاستحالت ... نعيماً تنعّم هيدانه

ربيعك يا قلب.. فوق الربيع ... هوى يعجز الشعر تبيانه
محيّا عليه ظلال النعيم ... وعطر النسيم وألوانه
وخدان للحسن محرابه ... وجنان للسحر أوثانه
إذا رفّتا... ذلت رفّت ... سعود النعيم وأوماً رضوانه
ربيعك ألمى أبيّ حبيٌّ ... إذا ضاحك الضوء مرجانه
وأعطى... قل المنحنى جاده ... من الخيّر السمح عتّانه
وخفّ الصباح ورفّ الجناح ... وهبّ من النوم غفلانه
وهزّ الفراش سرير الندى ... على الزهر فارتجّ أركانه
وهوم بالعطر وسنانه ... وضمّ على العطر يقظانه

ربيعك رفّ شراعاً ويسأل ... هل ينثم الصحو ربّانه
فيبرأ ينادي طريد السراب ... بعيد مدى الصوت رنّانه

أطلّ الربيع وألحانه ... وطاف بقلبي نيسانه
فهل يورق الروض أودى به السمقيع وتبعث اغصانه
ويستقبل الفجر طرف الغرير ... ويضحك للضوء انسانه
أطلّ فؤادي بطرف كليل ... وعادت إلى النوم أجفانه

(عن لويزيانا) سمير فهمي